إسهامات علماء الحديث الشاميين في الحركة العلمية والثقافية في بغداد من (149هـ - 463هـ/ 766-1070م) من خلال كتاب "تاريخ بغداد" للخطيب البغدادي

عوض عبدالكريم الذنيبات*

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء ضوء على دور علماء الحديث الشاميين في رفد الحركة العلمية والثقافية في بغداد خلال الفترة من عام 149هـ/766م، وهي السنة التي أصبحت فيها بغداد عاصمة لدولة الخلافة العباسية، وحتى سنة 463هـ/1070م وهي السنة التي توفي فيها الخطيب البغدادي، مصنف كتاب"تاريخ بغداد"، المصدر الرئيس في هذه الدراسة.

تضمن البحث نبذة للتعريف بإقليم الشام، وأخرى بالخطيب البغدادي وكتابه "تاريخ بغداد"، استعرض فيها العوامل التي أسهمت في جذب علماء الشام إلى بغداد، وطبيعة قدومهم إليها، وإقامتهم فيها، وكذلك ما عرف عن ميولهم وعن موقف علماء الجرح والتعديل من مروياتهم.

وفي نهاية الدراسة وضع الباحث خاتمة ضمنها النتائج العلمية التي انتهت إليها.

الكلمات الدالة: علماء الحديث الشاميين.

The Contributions of the Levantine Schorlars of the Prophetic Tradition to the Scientific and Cultural Movement in Baghdad during the period AH 149 - AH 463 (AD 766-AD1070) according to Al-Khatib Al-Baghdadi's book: The History of Baghdad

Awad A. Al-Dneabat

Abstract

This study aims to shed light on the role of the scholars of the Levant in enhancing the scientific and Cultural movement in Baghdad during the period AH149 - AH463 (AD766-AD1070), which represents the period from the movement of the seat of the capital to Baghdad until the death of Al-Baghdadi. The writer dealt with the following aspects of the subject: A brief introduction to the Levant area; an introduction about the author, Al-Baghdadi, and his book; the factors that brought the Levantine scholars to Baghdad, who they were, how they came to and lived in Baghdad, their students, their publications, and their dispositions. The to writer also dealt with the positions of the scholars of the exegesis of Al-Hadith with regard to the verification of the Levantine narrators and their narrations.

At the end of the study, the researcher added a conclusion in which he presented the scientific results that the study has reached.

Keywords: Levantine Schorlars

* قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن.

تاريخ تقديم البحث" 2007/3/13. تاريخ قبول البحث: 2007/8/26.

مقدمة

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن إسهامات علماء الحديث الشاميين في الحركة العلمية والثقافية في بغداد من (149هـ - 463هـ/766-1070م)، أي من انتقال أبي جعفر المنصور إلى بغداد بعد اكتمال بنائها عندما أصبحت مركزاً لدولة الخلافة العباسية، إلى (463هـ/1070م) وهي سنة وفاة الخطيب البغدادي صاحب "تاريخ بغداد"، والذي اعتمده الباحث في هذه الدراسة مصدراً رئيساً، حيث إن جميع تراجم العلماء الذين قدموا بغداد من الشام هم ضمن هذه الفترة.

ومما دفع الباحث إلى اختيار هذا الموضوع، هي تلك النصوص والروايات والتراجم التي يلاحظها القارئ لتاريخ بغداد، أعلامها، علماء في الحديث وردوا بغداد قادمين من الشام وأسهموا في حركتها العلمية والثقافية.

ذكر أكرم ضياء العمري في دراسته "موارد الخطيب البغدادي" في تاريخ بغداد أن "تاريخ بغداد" يعكس نشاط العلماء ومدى اتصال الحركة الفكرية في المدن الإسلامية ببعضها، وذلك عن طريق ذكره رحلة العلماء في طلب العلم، إما تصريحاً أو بوساطة ذكر نسبتهم إلى أكثر من مدينة، وبالتالي يعكس مدى الصلات الفكرية بين تلك المدن.

إن هذا الجانب يحتاج إلى دراسة مسهبة تقوم على إحصاء العلماء المنتسبين إلى عدة مدن وتوزيعهم على مدنهم، وهي دراسة وإن كانت شاقة إلا أنها عظيمة الفائدة، أي دراسة مراكز الحركة الفكرية خلال القرون الأولى التي أعقبت بناء بغداد.

وقد كان "تاريخ بغداد"للخطيب البغدادي أحد المصادر الرئيسة التي اعتمدتها في رسالة الدكتوراه التي تناولت فيها "إسهامات علماء الكوفة في الحركة الفكرية في بغداد (149-334هـ/ 766-945م)"

ولما تأكد للباحث عدم وجود دراسة متخصصة مستقلة حول إسهامات علماء الحديث الشاميين في الحركة العلمية في بغداد، فقد شرع بتخصيص هذا البحث لتناول هذا الجانب.

بدأ الباحث عمله بجرد الكتاب"تاريخ بغداد"، وحصر أسماء العلماء الشاميين في علم الحديث الذين قدموا بغداد وأسهموا في حركتها العلمية والثقافية.

وبعد أن أنهى ذلك بدأ بوضع عناوين البحث، مبتدئاً بنبذة للتعريف بإقليم الشام، والمدن التي تقع ضمن هذا الإقليم خلال فترة الدراسة، فكان المقدسي(ت 387هـ/997م) في كتابه"أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"، دقيقاً وشاملاً في تحديد ذلك، ولمن يريد الاستزادة حول تاريخ بلاد الشام في العصر العباسي، فهناك دراسات تناولت جميع جوانب الحياة في هذا الإقليم وبشـكل مفصل وبخاصة الحياة العلمية والثقافية، منها دراسـة أحمد إسماعيل علي، تاريخ بلاد الشـام في العصر العباسـي من 132-463هـ/749-1070م، دار دمشق للطباعة والنشـر، دمشـق، 1983، ودراسـة الدكتور إحسـان عباس، تاريخ بلاد الشـام في العصر العباسـي من132-255هـ/749-870م، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، عمان، 1992م. ثم قدم الباحث نبذة تناولت التعريف بالخطيب البغدادي وكتابه "تاريخ بغداد".

وقد أفرد الباحث جزءاً خاصاً تناول فيه رحلة علماء الحديث الشاميين إلى بغداد خلال مدة الدراسة، من حيث العوامل التي أسهمت في جذبهم إلى بغداد، ونوع صلتهم بها وطبيعة قدومهم إليها، فمنهم من سكنها، ومنهم من مر بها، ومنهم من قدمها إلى مدة ومن ثم عاد إلى الشام.

وقد أفرد الباحث أيضاً جزءاً خاصاً من البحث ذكر فيه أسماء العلماء الشاميين في علم الحديث الذين قدموا بغداد وأسهموا في حركتها العلمية، وتلاميذهم ومؤلفاتهم، وما ذكر عن بعض ميولهم، وموقف علماء الجرح والتعديل من مروياتهم.

هذا ومما تجدر الإشارة إليه أن الباحث اعتمد في تحديد هوية العلماء في هذه الدراسة هو أن يكون العالم شامي المولد والمنشأ أو شامي المنشأ، شريطة وروده بغداد والمشاركة في حركتها العلمية والثقافية.

أولاً: نبذة تاريخية للتعريف بـ

أ. إقليم الشام

ترجم لهذا الإقليم العديد من العلماء في المصادر والمعاجم الجغرافية، فتحدث عن صفات هذا الإقليم وفضائله، وأسباب تسميته[1]،بالإضافة إلى أسماء المدن والمواقع التي تقع ضمن هذا الإقليم، فقال المقدسي في أحسن التقاسيم" وقد قسمنا هذا الإقليم ست كور، أولها من قبل آقور[2]، قنسرين، ثم حمص ثم دمشق ثم الأردن ثم فلسطين ثم الشراة، فأما قنسرين فقصبتها حلب ومن مدنها: أنطاكية، بالس، السويدية، سمسياط، منبج، بياس، التينات، قنسرين، مرعش، اسكندرونة، لجون، رفنية، جوسية، حماة، شيزر، وادي بطنان، معرة النعمان، معرة قنسرين، وأما حمص فاسم القصبة أيضاً ومن مدنها: سلمية، تدمر، الخناصرة، كفر طاب، اللاذقية، جبلة، أنطرسوس، بلُنياس، حصن الخوابي، وأما دمشق فاسم القصبة أيضاً ومدنها: بانياس، صيدا، بيروت، طرابلس، عرقة، وناحية البقاع مدينتها: بعلبك، ولها كامد، عرجموش، الزبداني، ولدمشق ست رساتيق: الغوطة، حوران، البثينة، الجولان، البقاع، الحولة، وأما الأردن فقصبتها طبرية ومن مدنها: قَدس، صور، عكا، اللجون، كابل، بيسان، أذرعات، وأما فلسطين فقصبتها الرملة ومدنها: بيت المقدس، بيت جبريل، غزة، ميماس، عسقلان، يافه، أرسوف، قيسارية، نابلس، أريحا، عمان، وأما الشراة فجعلنا قصبتها صغر ومدنها: مآب، معان، تبوك، أذرح، وأيلة، مدين، وفي هذا الإقليم قرى أجل وأكبر من أكثر مدن الجزيرة مثل داريا، وبيت لهيا، وكَفَر سلام، وكفر سابا"[3].

يقول السخاوي في الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ: "دمشق من بلاد الشام، القطر المتسع المشتمل على عدة بلاد ومدن وقرى نزلها عدد من الصحابة، وكثر بها العلم في زمن معاوية، ثم في زمن عبد الملك وأولاده، وما زال بها فقهاء ومحدثون ومقرئون في زمن التابعين وتابعيهم... وتناقص بها العلم في المائة الرابعة والخامسة- يعني للهجرة- العاشرة والحادية عشرة ميلادية[4] زارها الخطيب البغدادي في منتصف القرن الخامس للهجرة/الحادي عشرة ميلادية، وأفاد علماءها أكثر مما استفاده منهم"[5].

ب. التعريف بالخطيب البغدادي وكتابه "تاريخ بغداد"

1. التعريف بالخطيب البغدادي[6].

هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، من عائلة عربية، ولد في غزية من أعمال الحجاز[7]، ولكن الصفدي يذكر أنه ولد في قرية من أعمال نهر الملك، تعرف بهنيقيا[8].

أما تاريخ مولده كما ذكرت المصادر، فهو سنة 392هـ/1002م[9]، ونشأ في درزيجان، وهي قرية كبيرة جنوب غربي بغداد، كان أبوه يتولى الخطابة والإمامة في جامعها لمدة عشرين عاماً[10]، وعن إفادته من علماء بغداد ورحلاته، وعقيدته ومذهبه، وصفاته وتوثيقه وثقافته، فقد تناولها بشيء من التفصيل أكرم العمري في كتابه" موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد"[11].

لقي الخطيب البغدادي منذ صغره عناية وتوجيهاً من أبيه، حيث عهد به إلى هلال بن عبدالله الطيبي (ت422هـ/1030م)، فأدبه وأقرأه القرآن[12]. كذلك أفاد من منصور الحبال (ت403هـ/1011م)، في تعلم القراءات أيضاً[13].

وفي الحادية عشرة من عمره سمع الحديث في حلقة محمد بن أحمد بن رزق أبي الحسن بن رزقويه في جامع المدينة ببغداد – جامع المنصور- وكان ذلك في محرم سنة 403هـ/1011م[14]، وتردد أيضاً على مجالس أبي حامد الاسفرائيني الفقيه الشافعي في مسجده، كما أفاد بعد وفاة الحبال من ابن الصيدلاني (ت417هـ/1026م)، الذي كان يعلم القراءات في جامع الدارقطني[15].

أفاد كذلك من محدث مشهور كان له أثر في توجيهه نحو علم الحديث، ألا وهو أبو بكر، أحمد بن محمد البرقاني (ت425هـ/1033م) [16]. كما أفاد وبشكل كبير من عدد آخر من علماء بغداد في علم الحديث[17].

رحل الخطيب البغدادي في طلب العلم، وألف في ذلك كتاب: "الرحلة في طلب الحديث"[18]. حيث رحل إلى الكوفة والبصرة وهو في العشرين من عمره، وكان ذلك سنة 412هـ/1021م، ثم رحل إلى نيسابور. ولا شك أن الرحلة إليها تعني زيارة مراكز الحياة الثقافية الأخرى في المشـرق الإسـلامي. فزار أصبهان وكان ذلك سنة 421-422هـ/1029- 1030م[19].

عاد بعد ذلك إلى بغداد واسـتقر فيها ما بين سنتي 423-440هـ/1031-1048م[20]، ثم رحل إلى الشـام، فزار دمشق مراراً وسـجل وجوده فيها سنة 440هـ/1048م، ومـر بها ثانية عند سفره إلى الحج سنة 444 هـ/1052م[21].

روى في كتابه "تاريخ بغداد" عن عدد من الشيوخ الذين لقيهم في دمشق خلال زياراته المتكررة لها، منهم أبو محمد عبدالعزيز بن أحمد بن محمد بن علي الكتاني[22]، وأبو الحسين محمد بن مكي بن عثمان الأزدي المصري[23].

حدث الخطيب في دمشق رغم سيطرة الفاطميين عليها وعدم ارتياحهم من نشاطه العلمي، خاصة بعد أن بلغهم أنه يحدث بكتاب "فضائل الصحابة الأربعة" لأحمد بن حنبل، ومن كتاب "فضائل العباس" لأبي الحسن بن رزقويه، فقامت السعاية ضده، وكادوا أن يقتلوه لولا أن أجاره الشريف أبو القاسم بن أبي الحسن العلوي، واحتال في خلاصه، حيث سهل له الخروج إلى صور سنة 459هـ/1066م[24].

كذلك زار حلب وطرابلس والمصيصة بعد خروجه من صور سنة 462هـ/1069م[25]. أخيراً عاد إلى بغداد بعد غياب طويل امتد أحد عشر عاماً، فوصلها في ذي الحجة من سنة 462هـ/1069م، واستقر فيها بباب المراتب في درب السلسة بجوار المدرسة النظامية[26].

وقد كانت وفاته في يوم الإثنين سابع ذي الحجة سنة 463هـ/ 1070م ودفن في مقبرة باب حرب في جوار بشر الحافي[27].

2. التعريف بكتاب "تاريخ بغداد"

يعد هذا الكتاب أضخم مؤلفات الخطيب البغدادي، كما أنه أهمها وأشهرها، وهو يضم (7831) ترجمة، منها (32) ترجمة للإناث، ومعظم هذه التراجم تخص المحدثين، وبقيتها عن أرباب العلوم الأخرى، ورجالات المجتمع والدولة، فهو تاريخ"النخبة" وهم أصحاب الكفاءات والمبرزين في المجتمع وخاصة العلماء الذين ينتمي إليهم الخطيب البغدادي[28].

أما أهمية "تاريخ بغداد" في تاريخ الحياة العلمية والثقافية فتظهر في الكشف عن طرق التدريس ومناهج العلماء ومقاييسهم وعلاقاتهم مع تلاميذهم، والتعريف ببعض مدارس المساجد الخاصة، وبالحلقات العلمية التي انتشرت في القرنين الرابع والخامس الهجريين/العاشر والحادي عشر الميلاديين ، وبمجالس كبار العلماء في المساجد والدور لإملاء الحديث أو المناظرة أو المذاكرة.

كذلك فإن"تاريخ بغداد" يعكس نشاط العلماء ومدى اتصال الحركة العلمية في المدن الإسلامية ببعضها، وذلك عن طريق ذكره رحلة العلماء في طلب العلم، وهذا ما يعكس الصلات العلمية بين تلك المدن، وهو ما يحتاج إلى دراسة مسهبة تقوم على إحصاء العلماء المنتسبين إلى تلك المدن وتوزيعهم على مدنهم، وهي وإن كانت شاقة لكنها عظيمة الفائدة في دراسة مراكز الحياة العلمية والثقافية خلال القرون التي أعقبت بناء بغداد، ولكن لا شك أن الأهمية العظمى لكتاب "تاريخ بغداد" هي في نطاق الحديث، حيث اختص رجال الحديث بخمسة آلاف ترجمة من مجموع تراجمه التي ذكرنا، وهي (7831) ترجمة، وبذلك يظهر أنه وضع لخدمة علم الحديث بالذات، فهو يعنى برجال الحديث وبيان حالهم من الجرح والتعديل[29].

يقع الكتاب في (14) جزءاً، رتّبه على حروف المعجم، على الرغم من أنه بدأه بالمحمدين تكريماً لاسم الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد قدم لنا هذا المصدر جريدة متكاملة بأسماء علماء الحديث الشاميين الذين قدموا بغداد وسكنوها أو مروا بها، وحدثوا بها وأسهموا في حركتها العلمية، لاسيما من خلال ذكره لنسب العلماء فهو يذكر اسم العالم ويتبعه بالدمشقي، أو الحمصي، أو الحلبي، أو الإنطاكي، أو الصوري، أو الجرشي، أو الرملي، وهكذا...

ويذكر كذلك بين ثنايا تراجمه للعلماء، صحة ورودهم إلى بغداد فنجده يقول: "ورد بغداد وحدث بها، أو قدم بغداد وسكنها، وفي بعض الأحيان يبين لنا أماكن سكناهم في بغداد مع ذكر وفياتهم أحياناً"[30].

ثانياً: رحلة علماء الحديث الشاميين إلى بغداد

أ. العوامل التي أسهمت في جذب علماء الشام إلى بغداد

تعددت العوامل والأسباب التي أسهمت في جذب علماء الشام إلى بغداد منها:

1. كونها حاضرةً لدولة الخلافة العباسية، فضلاً على ما تمتعت به من فضائل، فكان طبيعياً أن يرفض العباسيون بعد أن أقاموا دولتهم الإبقاء على مدينة دمشق حاضرة لدولة الخلافة وذلك أن بلاد الشام كانت مقراً لدولة بني أمية، وبها من يناصرهم ويرفض انتقال الخلافة، إلى غيرهم، لذا نقل العباسيون حاضرة دولتهم إلى العراق قريباً من أنصارهم، فضلاً على أن العراق غني بموارده الطبيعية, وفي مأمن من غارات البيزنطيين؛ لبعده عن حدودها[31]، ولم تكن كل من البصرة والكوفة المدينتان الكبيرتان اللتان كانتا موجودتين منذ الفتح العربي الإسلامي للعراق تصلحان أن تكون إحداهما حاضرة للدولة الجديدة، ذلك أن أهل الكوفة كان معظمهم يعارضون الحكم العباسي ويسعون إلى نقل الخلافة إلى العلويين، أما البصرة فلم تكن تصلح لبعدها في الجنوب[32].

أخيراً اهتدى الخليفة العباسي الثاني، أبو جعفر المنصور، إلى موضع بغداد[33]، فبنى عاصمته[34]، التي أصبحت بعد زمن قصير من أهم المدن في الدولة الإسلامية، بل والعالم في العصر العباسي الأول، واحتلت بسرعة مكان الصدارة في العلم والثقافة والنشاط الاجتماعي والتجاري[35]، وكثرت ثرواتها وازدهرت، وبلغ العمران فيها غايته، وازدحم الناس في أنحائها[36].

وتمضي بغداد في طريقها نحو التقدم والازدهار الفكري والحضاري، فتغنى بها العلماء وقالوا الكثير في فضائلها وعلومها، وانجذب إليها كل طالب علم وتعليم وثراء، فقد قال فيها أبو بكر بن عياش الأخباري الكوفي (ت193هـ/ 808م): "الإسـلام في بغـداد وإنهـا لصيـاد وتصـيد الرجـال"[37]. وهذا أيضـاً المقدسـي (ت 387هـ/ 997م) يدون لنا في أحسن التقاسيم ما يشهد على سمو منزلتها وعظمتها فيقول: "بغداد مصر السلام، وبها مدينة السلام، ولهم الخصائص والظرافة والقرائح واللطافة، هواء رقيق، وعلم دقيق كل جيد بها، وكل حسن فيها، وكل حاذق منها، وكل ظرف لها، وكل قلب إليها، وهي أشهر من توصف ، وأحسن من أن تنعت وأعلى من أن تمدح"[38].

أخذت بغداد تجذب إليها العلماء بحكم أنها حاضرة الدولة الإسلامية، ومدينة الخلفاء والأمراء، وما يحيط بها من أبهة الخلافة، فبدأنا نسمع عن العديد من العلماء من مختلف أمصار الدولة الإسلامية يفارقون مدنهم إلى بغداد، ليجربوا حظهم فيها، فمنهم من كان يستقر فيها إلى غير رجعة، ومنهم من كان يقيم فيها زمناً، وكانت الشام إحدى أقاليم الدولة الإسلامية التي غادرها عدد من العلماء إلى بغداد[39].

وبغداد في بداية عهدها كما وصفها السيوطي: مدينة ملك وليست مدينة علم وما فيها من العلم منقول إليها ومجلوب للخلفاء وأتباعهم[40].

وكان للخلفاء العباسيين دورهم في ازدهار الحركة العلمية والثقافية في بغداد؛ وذلك بما أغدقوه من أموال على العلم والعلماء؛ تشجيعاً لهم على النزوح إليها والإقامة فيها، حتى تضاءلت إلى جانبها الكوفة والبصرة ودمشق وغيرها من مراكز العلم التي كانت موجودة قبل بناء بغداد، وبذلك اتجهت أنظار العلماء إليها من: قراء ومحدثين وفقهاء ونحويين وأدباء وشعراء. منهم من جاء لأخذ العلم فيها، ومنهم من جاء للتعليم والتدريس بها، ومنهم من جاء للعمل وتولي المناصب والوظائف الإدارية، ومع ذلك استمر هؤلاء العلماء في تأدية رسالة العلم

في مختلف صنوف المعرفة، حتى أصبحت بغداد ملتقى للعلماء والمفكرين والأدباء والشعراء من كل حدب وصوب، وكان أهل الشام من الذين وردوها وتعلموا وعلموا فيها[41].

2. مجيء العلماء إلى بغداد بطلب من الخلفاء

من العلماء من جاء إلى بغداد بناء على طلب من بعض الخلفاء، إما ليتخذوا منهم مؤدبين لأبنائهم، أو لسماع رأيهم في مسألة معينة من مسائل الحياة الفكرية أو العلمية، أو ليتولوا مهمة رسمية، فهذا أحمد بن سعيد ابن عبد الله أبو الحسن الدمشقي (ت306هـ/ 918م)، قدم بغداد ليكون مؤدباً لعبد الله بن المعتز[42]، وعبد الأعلى بن مسهر أبو مسهر الدمشقي الغساني-الذي رفض مذهب الاعتزال- حمله المأمون إلى بغداد في أيام محنة خلق القرآن[43].

ومن علماء الشام من قدم إلى بغداد ليتولى فيها مهمات ووظائف إدارية، ومع ذلك استمر يؤدي رسالته العلمية، كما كان يؤديها في مسقط رأسه الشام، فكان منهم المحدث والشاعر وغير ذلك، فمن الذين أقدمهم أبو جعفر المنصور ليتولوا له أعمالاً إدارية، عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان الشامي الدمشقي (ت167هـ/783م)، فقد ولاه المنصور على المظالم ببغداد[44]، وكذلك إسماعيل بن عياش بن سليم أبو عتبة العنسي، من أهل حمص (ت181هـ/797م)، الذي ولاه المنصور خزانة الكسوة ببغداد[45].

أما هشام بن الغاز بن ربيعة أبو العباس، وقيل أبو عبد الله الجرشي الشامي (ت153هـ وقيل 156هـ/ 770م- وقيل 772م)، فقد ولاه على بيت المال[46].

وكان محمد بن عبد الله بن المهاجر المعروف بالشعيثي الدمشقي (ت154هـ/770م)، أيضاً قد تولى على بيت المال[47].

وكان معاوية بن عبيد الله بن يسار أبو عبيدالله الأشعري (ت 169هـ/ 785م)، كاتباً للمهدي أمير المؤمنين ووزيراً له، وإليه نسبت مربعة أبي عبيد الله بالجانب الشرقي[48].

3. مجيئهم إلى بغداد بدافع العلم وطلبه وتدريسه ولظروف خاصة

من علماء الشام من قدم إلى بغداد بدافع العلم وطلبه وتدريسه والالتقاء بالعلماء، بوصف العلم والتدريس رسالة دينية وإنسانية وحضارية، يمليه عليه الواجب الديني والحياتي، فقد أصبحت بغداد كما ذكرنا سابقاً ملتقى العلماء الوافدين عليها من مختلف الأمصار الإسلامية، وغدت مع الأيام موطن العلم وكعبة العلماء، ومن خلال ما تم الوقوف عليه من أسماء العلماء الذين قدموا بغداد من أهل الشام خلال مدة الدراسة التي بين إيدينا، تبين أن عدداً كبيراً منهم كان هدفهم كذلك، أي التدريس وبخاصة علم الحديث، ومع ذلك فقد تم الوقوف على بعض الأسباب والدوافع الخاصة التي كانت وراء قدومهم، فهذا محمد بن راشد أبو يحيى الخزاعي الشامي الدمشقي، يعرف بمكحول (توفي بعد 160هـ/ 776م)، كان قد هرب من دمشق إلى العراق وأقام ببغداد، حتى مات فيها أيام الخليفة المهدي, وكان سبب هروبه من دمشق أن مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، قد طلبه بدم الوليد بن يزيد، وذلك أن أهل دمشق كانوا وراء قتله[49].

ب. نوع صلتهم ببغداد وطبيعتها

تبين للباحث من خلال الدراسة التي نحن بصددها، أن عدد العلماء الشاميين في علم الحديث الذين دخلوا بغداد خلال مدة الدراسة التي بين إيدينا، (87) عالماً، جاءوا من مدن ومناطق متعددة من الشام، ودمشق، وحمص، والمصيصة[50]، وانطاكية، وحلب، وطرسوس[51]، والرملة، وأيلة[52]، وصور، وجرش، وعسقلان، وطبريا، وطرطوس، والقدس، وقنسرين[53]، ومعرة النعمان[54]، ومدن ومناطق أخرى لم يحددها الخطيب البغدادي في تاريخه، بل اكتفى بالقول: شامي قدم بغداد وحدث بها.

ومن هؤلاء العلماء من سكن بغداد[55]، ومنهم من قدمها وأقام بها مدة ثم عاد إلى الشام[56]، ومنهم من قدمها وأقام بها مدة طويلة[57]، ومنهم من وردها غير مرة[58]، ومنهم من قدمها وحدث بها، ولم يحدد أيضاً طبيعة القدوم أو مدة الإقامة، ولم يزد عن قوله: قدم بغداد وحدث بها، أو ورد بغداد أو دخلها[59].

حاول الباحث أن يقف على أماكن سكناهم ببغداد بغية التعرف والكشف عن مراكز تجمعهم فيها، وهل شكلوا فيها أحياء خاصة بهم، فتبين له أن كتاب "تاريخ بغداد" المصدر الرئيس في هذه الدراسة لم يشر إلى ذلك إلا في بعض الحالات، مثل قوله: نزل سوق العطارين في الجانب الغربي من بغداد[60]، أو سكن بدار كعب[61]، أو أقام عند إسحق الموصلي[62]، أو لا يذكر مكان نزوله في بغداد ويكتفي بالقول: كان صيدلانياً بالشام[63].

بالإضافة إلى ذلك هناك إشارات إلى بعض الأماكن التي درس فيها هؤلاء العلماء، فمثلاً ذكر الخطيب البغدادي أن عبد الرحمن بن عطية أبو سليمان العنبسي الداري (ت 215هـ/830م)، كان يحدث في مسجد عبد الوهاب الخفاف[64]، وكان أبو محمد هارون الطرسوسي يحدث في مسجد جامع الرصافة[65].

وهناك أيضاً إشارات إلى الأماكن التي ماتوا ودفنوا فيها، مثل قوله: أما أبو الحسين أحمد بن سعيد الدمشقي (ت 306هـ/ 918م) فقد مات في الجانب الغربي من بغداد[66]، ودفن إبراهيم بن محمد أبو مسعود الدمشقي الحافظ (ت 410هـ/ 1019م)، في مقبرة جامع المنصور قريباً من السكك[67]، ودفن إبراهيم بن محمد أبو إسحق المصيصي (ت 385هـ/995م)، في مقبرة الشونيزي[68]، أما محمد بن علي أبو عبد الله الصوري (ت441هـ/1049 م)، فقد دفن في مقبرة جامع المدينة ببغداد[69]، ودفن معاوية بن عبد الله بن يسار الأشعري (ت 169هـ/ 785م)، في مقبرة قريش ببغداد[70].

من خلال هذه النماذج التي أوردناها يمكن القول إن هؤلاء العلماء سكنوا بغداد ودرسوا فيها وكانت وفاتهم ومقابرهم في أماكن متعددة منها دون أن يكون لهم أحياء خاصة بهم.

ثالثاً: علماء الحديث الشاميون الذين قدموا بغداد وأسهموا في حركتها العلمية والثقافية

من خلال ما تم الوقوف عليه من أسماء علماء الحديث الشاميين الذين قدموا بغداد وأسهموا في حركتها العلمية خلال مدة الدراسة التي بين أيدينا تبين أنهم كانوا (87) عالماً، جاءوا من مدن ومناطق متعددة، حيث قدم من دمشق (24) محدثاً، ومن حمص (12) محدثاً، ومن المصيصة (9) محدثين، ومن إنطاكية(8) محدثين، ومن حلب(5) محدثين، ومن طرطوس(5) محدثين، ومن الرملة(4)محدثين، ومن أيلة (3) محدثين، ومن صور(3) محدثين، ومن جرش (2) محدثان، وكذلك من عسقلان (2) محدثان، ومن طبريا محدث واحد، ومن القدس كذلك

محدث واحد، وهناك (8) ثمانية علماء في الحديث، لم يحدد الخطيب البغدادي في تاريخه المدن والمناطق الشامية التي قدموا منها لبغداد، واكتفى بالقول: شامي قدم بغداد وحدث بها.

من خلال هذه الإحصائية التي تم الوقوف عليها يمكن تأكيد صحة ما تم ذكره حين الحديث عن الدوافع والأسباب التي أسهمت في جذب علماء الشام إلى بغداد، فقد ذكرنا أن من بين أهم الأسباب التي جذبتهم طلب العلم والمساهمة في التدريس، وبخاصة تدريس الحديث، وفي ذلك رسالة أملاها الواجب الديني في وقت كانت فيه الرحلة في طلب العلم إحدى أبرز معالم الحركة العلمية وخاصة أن بغداد كما ذكرنا كانت عاصمة دولة الخلافة وقد تدافع إليها العلماء من كل حدب وصوب للإفادة والاستفادة.

أ. أسماء علماء الحديث الشاميين الذين قدموا بغداد وأسماء تلاميذهم، ومؤلفاتهم، وما ذكر عن بعض ميولهم:

بعد أن تم حصر أسماء علماء الحديث الشاميين الذين أوردهم الخطيب البغدادي في تاريخه، ممن أسهموا في رفد الحركة العلمية في بغداد بهذا العلم، سيقوم الباحث بذكر أسمائهم مرتبة تنازلياً، بناء على عدد العلماء الذين قدموا من هذه المدن والمناطق، مدينة مدينة ومنطقة منطقة.

أولاً: الذين قدموا إلى بغداد من مدينة دمشق

1. إبراهيم بن محمد بن عبيد أبو مسعود الدمشقي الحافظ (ت 401هـ/1010م)، وهو ممن سمع وكتب ببغداد، فقد سمع ببغداد من أبي شعيب الحراني، ومحمد بن يحيى المروزي، ويوسف بن يعقوب القاضي، وجعفر الفريابي[71].
2. أحمد بن بشر بن عبد الوهاب أبو طاهر الدمشقي (ت 306هـ/ 918م)، قدم بغداد وحدث بها[72].
3. أحمد بن سعيد بن عبد الله، أبو الحسن الدمشقي (ت 306هـ/ 918م)، نزل بغداد وحدث بها[73].
4. أحمد بن عبد الرحمن بن بكار بن عبد الملك بن بشر بن أبي ارطأة، أبو الوليد القرشي الدمشقي (ت 248هـ/ 862م)، سكن بغداد وحدث بها[74].
5. أيوب بن مدرك، أبو عمرو الحنفي الدمشقي، أيضاً ممن قدم بغداد وحدث بها[75].
6. جعفر بن أحمد بن عاصم، أبو محمد البزار الدمشقي، المعروف بابن الرواس، (ت 307هـ/ 919م)، قدم بغداد أيضاً وحدث بها[76].
7. ركن بن عبد الله بن سعد أبو عبد الله الدمشقي، ابن امرأة محكول الشامي، قدم بغداد وحدث بها[77].
8. زيد بن يحيى بن عبيد، أبو عبد الله الخزاعي الدمشقي (ت 207هـ/ 822م)، وهو كذلك ممن قدم بغداد وحدث بها[78].
9. عبد الأعلى بن مسهر الدمشقي الغساني (ت 218هـ/833م)، كان من أعلم الناس بالمغازي وأيام الناس[79].
10. عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمرو بن ميمون القرشي، أبو سعيد الدمشقي، يعرف بدحيم[80]، بن اليتيم (ت 245هـ/ 859م)، قدم بغداد سنة 212هـ/827م وحدث بها[81]، وكان ينتحل في الفقه مذهب الإمام الأوزاعي[82].

11. عبد الرحمن بن أحمد بن عطية، أبو سليمان بن العنسي الداراني (ت 215هـ/ 830م)، من أهل داريا، وهي ضيعة إلى جانب دمشق، ورد بغداد وأقام بها مدة ثم عـاد للشـام، كان ببغداد بين سـنة 203هـ - 204هـ/ 818-819م، وكان يصلي بمسجد عبد الوهاب الخفاف[83].
12. عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان الشامي الدمشقي، (ت 156هـ/772م)، قدم بغداد وحدث بها[84].
13. عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي الشامي الدمشقي (ت 156هـ/772م)، ممن قدم بغداد وحدث بها، وقد قدمها بطلب من أبي جعفر المنصور[85].
14. عبد الله بن ربيعة بن سليمان أبو محمد القاضي الدمشقي (ت 329هـ/940م)، أحد الذين قدموا بغداد وحدثوا بها[86].
15. عبد الله بن أحمد بن وهب أبو العباس الدمشقي، يعرف بابن عدبس، قدم بغداد سنة 318هـ/ 930م وحدث بها[87].
16. عبد الله بن زيد بن عطارد أبو زبر الربعي الدمشقي (ت 165هـ/781م)، قدم بغداد وحدث بها[88].
17. عبد الله بن يزيد بن آدم الشامي الدمشقي، قدم بغداد أيام أبي جعفر المنصور وحدث بها[89].
18. أبو الحسن بن علي بن خليف الدمشقي، حدث ببغداد[90].
19. عمر بن سعيد بن سليمان أبو حفص الدمشقي (ت225هـ/839م)، سكن بغداد وحدث بها[91].
20. محمد بن بشير بن مروان، أبو بكر القراطيسي، قدم بغداد سنة (ت320هـ/ 932م) وحدث بها[92].
21. محمد بن راشد، أبو يحيى الخزاعي الشامي الدمشقي ويعرف بالمكحولي، (مات بعد160هـ/776م)، وهو ممن قدم بغداد وحدث بها[93].
22. محمد بن عبد الله بن المهاجر، النصري، يعرف بالشيعثي، (مات بعد154هـ/770م)، وهو من الذين حدثوا ببغداد[94].
23. هارون بن عمر أبو عمرو الدمشقي (كان حياً سنة 222هـ/836م) لكونه ورد بغداد في هذه السنة[95].
24. الوضين بن عطاء بن كنانة، أبو كنانة الخزاعي، من أهل دمشق، (مات بعد سنة 149هـ/766م)[96].

ثانياً: الذين قدموا إلى بغداد من مدينة حمص

1. أحمد بن أبي الأخيل السلفي، واسم أبي الأخيل، خالد بن عمرو بن خالد، قدم بغداد سنة 306هـ/918م وحدث بها[97].
2. أحمد بن الحسن بن محمد بن سهل، أبو الفتح المالكي، المقرئ الواعظ، ويعرف بابن الحمصي، قدم بغداد وحدث بها[98].
3. أحمد بن فرج بن سليمان أبو عتبة الكندي الحمصي، ويعرف بالحجازي (ت 271هـ/884م)، وهو من الذين قدموا بغداد غير مرة[99].

4. إسماعيل بن عياش بن سليم أبو عتبة العنبسي (ت 181هـ/797م)، قدم بغداد على أبي جعفر المنصور وحدث بها[100].
5. بقية بن الوليد، بن صائد بن كعب بن حريز أبو يحمد الكلاعي (ت 197هـ/ وقيل 196هـ/812م وقيل 811م) وهو من الذين حدثوا ببغداد[101].
6. بكر بن يزيد الطويل، سكن بغداد وحدث بها[102].
7. تميم بن يوسف بن تميم بن سليمان، أبو الحسن الصيدلاني، التنوخي الحمصي، أحد الذين سكنوا بغداد وحدثوا بها[103].
8. حريز بن عثمان بن جبر بن أحمد بن أسعد، أبو عثمان وقيل أبو عون الرحبي الحمصي (ت 168هـ وقيل 163هـ/ 784م- وقيل 779م)، سمع منه ببغداد العديد من العلماء[104].
9. عبد الصمد بن أحمد بن خنبش، أبو القاسم الخولاني الحمصي ورد بغداد سنة 383هـ/993م، وحدث بها، فقد قال التنوخي علي بن المحسن: سمعنا منه في شوال سنة 383هـ/993م[105].
10. عبد الله بن زيد أبو عثمان الكلبي الحمصي، نزل بغداد وحدث بها[106].
11. عبد الله بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب (ت186هـ/802م)، حيث قدم بغداد وحدث بها في خلافة هارون الرشيد[107].
12. محمد بن عمرو بن حنان أبو عبد الله الكلبي، (ت 257هـ/870م)، وهو كذلك من الذين حدثوا ببغداد[108].

ثالثاً: الذين قدموا بغداد من المصيصة

1. إبراهيم بن محمد بن الفتح أبو إسحق المصيصي (ت 385هـ/995م)، سكن بغداد وحدث بها[109].
2. أحمد بن جنّاب بن المغيرة، ورد بغداد وحدث بها[110].
3. أبو الحسن رشيق المصيصي، أيضاً قدم بغداد وحدث بها[111].
4. سفيان بن محمد بن سفيان من الذين حدثوا ببغداد[112].
5. أبو سهل المصيصي، كذلك قدم بغداد وحدث بها[113].
6. شاكر بن عبد الله أبو الحسن المصيصي (ت 354هـ/965م)، قدم بغداد وحدث بها، ويقول الخطيب البغدادي: ما علمت من حاله إلا خيراً[114].
7. علي بن أحمد بن علي أبو الحسن المصيصي (ت 364هـ/ 974م)، نزل بغداد وحدث بها[115].
8. محمد بن علي أبو عبد الله الختلي، من أهل المصيصة، قدم بغداد وحدث بها سنة 312هـ/ 923م[116].
9. محمد بن هارون بن مجمع أبو الحسن المصيصي، أحد الذين حدثوا ببغداد[117].

رابعاً: الذين قدموا بغداد من إنطاكية

1. أحمد بن عبيد الله، أبو الطيب، الداري الأنطاكي[118].
2. الحسن بن السميدع بن إبراهيم، أبو بكر البجلي[119].

3. عبد الله بن محمد بن اليسع بن طالب بن حرب بن عاصم بن فياض بن بشر أبو القاسم القارئ الأنطاكي (ت 395هـ- وقيل 387هـ/1004م- وقيل 997م) [120].
4. محمد بن أحمد بن الوليد بن محمد أبو الوليد الأنطاكي (ت 278هـ/891م) [121].
5. محمد بن بشر بن موسى أبو بكر القراطيسي الأنطاكي، قدم بغداد سنة 320هـ/932م، وحدث بها، سكن بدار كعب[122].
6. محمد بن أبي الخصيب الأنطاكي (ت 218هـ/833م)، قدم بغداد وحدث بها وبها كانت وفاته، وثقه الخطيب البغدادي[123].
7. محمد بن عبد الرحمن بن سهم الأنطاكي[124].
8. محمد بن علي بن حمزة أبو بكر الأنطاكي، يعرف بأبي هريرة، (ت 323هـ/934م)، وهو ممن سكنوا بغداد وحدثوا بها[125].

خامساً: الذين قدموا بغداد وحدثوا بها من أهل حلب

1. إسحق بن حمد بن أحمد بن يزيد أبو يعقوب القاضي، قدم بغداد سنة321هـ/ 933م وحدث بها، وكتب عنه الناس[126].
2. الحسين بن حمد بن الحسين بن صالح، أبو عبد الله السبيعي الحلبي، دخل بغداد سنة 371هـ/981م، وحدث بها[127].
3. عطاء بن مسلم أبو مخلد الخفاف الحلبي (ت 190هـ/805م)، روى عنه من أهل بغداد العديد من العلماء وقد وثقه الدارقطني[128].
4. عمر بن الحسين بن نصر بن طرخان أبو حفيص القاضي الحلبي (ت 306هـ/ 918م)، قدم بغداد وحدث بها، وقد وثقه كذلك الدارقطني[129].
5. محمود بن محمد بن عنبسة، أبو حفص، المعروف بابن أبي المضاء الحلبي، (ت 282هـ/ 895م)، وثقه الخطيب البغدادي[130].

سادساً: الذين قدموا بغداد من أهل طرسوس

1. سهل بن إسماعيل بن سهل أبو صالح الجوهري الطرسوسي،نزل بغداد، وحدث بها، ووثقه الخطيب البغدادي[131].
2. محمد بن إبراهيم بن محمد بن يزيد، أبو الفتح البزار الغازي الطرسوسي، يعرف بابن البصري (ت 410هـ/1019م)، حدث ببغداد ووثقه أبو القاسم الأزهري[132].
3. محمد بن عيسى بن عبد الكريم بن حبيش بن الطباخ بن مطر أبو عبد الكريم التميمي الطرسوسي، قدم بغداد وحدث بها سنة 346هـ/ 957م، وحدث عن علي بن عبد الله السندي أخبار مجموعة في فضائل طرسوس[133].
4. أبو محمد هارون الطرسوسي، روى عنه ببغداد، علي بن عمر السكري في مسجد الرصافة[134].

سابعاً: الذين قدموا بغداد من الرملة وحدثوا بها

1. إسحق بن موسى بن سعيد بن عبد الله بن أبي سلمة، أبو عيسى الرملي (ت 320هـ/932م)، سكن بغداد وحدث بها، وقد وثقه الدارقطني[135].
2. حفص بن عمر بن أبي القاسم الحبطي[136] الرملي، نزل بغداد وسكن في جوار عبد الله بن بكر السهمي، وسعيد بن مسلم صاحب الشيباني، حدث ببغداد وقال عنه يحيى بن معين: ليس بشيء[137].
3. الحسن بن إسماعيل بن رشيد أبو علي الرملي (ت 270هـ/883م)، نزل بغداد وحدث بها[138].
4. دهثم بن خلف بن الفضل القرشي الرملي[139].

ثامناً: الذين قدموا بغداد من أيلة وحدثوا فيها

1. أحمد بن خالد بن يزيد أبو عبد الله الأيلي[140].
2. أحمد بن الممتنع بن عبد الله بن طالب أبو الطيب القرشي الأيلي (ت 304هـ/916م)، وهو من الذين سكنوا بغداد وحدثوا بها، قال عنه الدارقطني: صالح[141].
3. ظفر بن محمد بن مطهر، أبو المقدام التميمي الأيلي، حدث عنه محمد بن رشيق الوكيل في كتابه[142].

تاسعاً: الذين قدموا بغداد من صور وحدثوا فيها

1. أحمد بن شبيب أبو زرعة الصوري، حدث ببغداد وسمع منه عبد الله بن عدي الجرجاني[143]
2. أحمد بن محمد بن المؤمل أبو بكر الصوري، سمع منه ببغداد عبد الله بن محمد بن سليمان المخرمي سنة 299هـ/911م، وروى عنه آخرون من بغداد[144].
3. محمد بن علي بن عبد الله بن محمد أبو عبد الله الصوري (ت 441هـ/1049م)، قدم بغداد سنة 418هـ/1027م، وأقام بها يكتب الحديث، وكان أحرص الناس عليه، وأكثرهم كتباً له، وأحسنهم معرفة به، كان دقيق الخط، صحيح النقل، كتب عنه الخطيب البغدادي، ولم يزل ببغداد حتى توفي بها، ودفن في مقبرة جامع المدينة[145].

عاشراً: الذين قدموا بغداد وحدثوا بها من أهل جرش

1. سليمان بن أحمد بن سليمان بن حبيب، أبو محمد الجرشي، قدم بغداد وحدث بها، وكتب عنه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وقال ابن أبي حاتم الرازي: كتب عنه أبي، وقال أحمد ابن حنبل: سألت عنه في الشام، فوجدته معروفاً يحمدونه، إلا إن ابن عدي الجرجاني قال: هو عندي ممن يسرق الحديث[146].
2. هشام بن الغاز بن ربيعة، أبو العباس، وقيل أبو عبد الله الجرشي الشامي (ت 156هـ/ 772م)، نزل بغداد وحدث بها، قال عنه أحمد بن حنبل: صالح الحديث، وقال عنه هشام بن عمار: شامي ثقة[147].

الحادي عشر: الذين قدموا بغداد وحدثوا بها من أهل عسقلان:

1. عيسى بن عبد الله بن سليمان العسقلاني، وهو من الذين نزلوا بغداد وحدثوا بها[148].

2. يونس بن عبد الرحيم بن سعد العسقلاني، قال ابن أبي حاتم الرازي: سألت أبي عنه فقال: كان قد قدم بغداد، تكلموا فيه وليس بالقوي(149).

الثاني عشر: الذين قدموا بغداد وحدثوا بها من أهل طبريا

1. معاوية بن عبيد الله بن يسار أبو عبيد الله الأشعري مولاهم، كان كاتب المهدي أمير المؤمنين ووزيره، كتب الحديث وطلب العلم، روى عنه من أهل بغداد، منصور بن أبي مزاحم، قال الخطيب البغدادي: كان خيراً فاضلاً عادلاً(150).

الثالث عشر: الذين قدموا بغداد وحدثوا بها من أهل طرطوس

1. محمد بن أحمد بن محمد بن منصور بن جعفر البيع، يعرف بالعتيقي، (ت 413هـ/1022م)، نشأ بطرطوس، وسمع الحديث من شيخ كان بها يعرف بالخواتيمي، ومن أبي العباس بن القاضي، حيث سمع منه كتاب المفتاح، وكان أبو العباس فقيه أهل طرطوس، وقد ورد الخواتيمي بغداد، وسكنها حتى مات بها، قال ابنه أحمد ويعرف بأبي الحسن: وقد حدث بشيء يسير وسمعت منه(151).

الرابع عشر: الذين قدموا بغداد من أهل القدس وحدثوا بها

1. رائع بن عبد الله المقدسي، حدث ببغداد في مجلس أبي عبيد المحاملي سنة 320هـ/ 932م(152).

الخامس عشر: العلماء الشاميون من أهل الحديث، الذين قدموا بغداد وحدثوا بها، دون أن يحدد الخطيب البغدادي في تاريخه، مدنهم ومناطق سكناهم في الشام:

هناك عدد من العلماء الشاميين من الذين قدموا بغداد وحدثوا بها، لم يحدد الخطيب البغدادي في تاريخه- تاريخ بغداد- مدنهم أو مناطق سكناهم في الشام حيث بلغ عددهم ثمانية علماء وهم:

1. بشر بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي، شامي قدم بغداد وحدث بها، سمع منه يحيى بن معين وقال عنه: ليس بشيء(153).
2. عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن هلال، أبو محمد القرشي الشامي، المعروف بأبي صخرة الكاتب (ت سنة 310هـ/922م)، وكانت وفاته في بغداد، وقد وثقه الخطيب البغدادي(154).
3. عبد الرحيم بن سعيد الأبرص الشامي، سمع منه في بغداد يحيى بن معين وقال عنه: منكر الحديث(155).
4. عبد القدوس بن حبيب أبو سعيد الوحاظي الشامي، من الذين سكنوا بغداد وحدثوا فيها، إلا أن يحيى بن معين ضعّفه(156).
5. محمد بن أحمد أبو الحسن الشامي، سكن بغداد وحدث بها(157).
6. محمد بن كثير بن مروان بن محمد بن سويد الفهري، كان حياً سنة 230هـ/844م، فقد سمع منه عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي في بغداد في هذه السنة، قال عنه أبو الفتح محمد بن الحسين الحافظ: متروك الحديث(158).
7. مهنى بن يحيى أبو عبد الله الشامي، سكن بغداد وحدث بها، أخذ عنه مجموعة من العلماء، وقال عنه أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي الحافظ: مهنى بن يحيى الشامي: نزل بغداد، منكر الحديث، إلا أن الدارقطني قال عنه: ثقة نبيل(159).

8. يزيد بن يوسف أبو يوسف الشامي، سكن بغداد وحدث بها، قال يحيى بن معين: يزيد بن يوسف كان شامياً نزل على أبي عبيد الله[160] وزير المهدي، وحدث عنه الوليد بن مسلم، قيل عنه: ليس بشيء[161].

أما عن الذين تتلمذوا على أيدي هؤلاء العلماء من أهل بغداد أو الذين سكنوها أو الذين مروا بها أو دخلوها، فقد أشار المصدر الرئيس المعتمد في هذه الدراسة- تاريخ بغداد- إلى نحو ما يزيد على (300) عالم، منهم من كتب عن علماء الشام أو روى أو حدث أو سمع، إلا أنه يصعب الحديث في مثل هذا البحث بشكل مسهب عن أسماء هؤلاء العلماء الذين تتلمذوا على أيدي علماء الشام في بغداد، ولكن الباحث اختص المشاهير من هؤلاء العلماء بترجمات مختصرة، وترك الباقين لمن يريد الوقوف على أسمائهم جميعاً، فأسماؤهم موجودة في ثنايا ترجمات العلماء الشاميين الذين أوردناهم في قوائم حسب أماكن قدومهم من الشام إلى بغداد، فمن هؤلاء العلماء حسب الترتيب الهجائي لأسمائهم. إبراهيم بن إسحق بن إبراهيم، أبو إسحق الحربي (ت 285هـ/891م)، كان إماماً في العلم عارفاً بالفقه بصيراً في الأحكام، حافظاً للحديث[162]، أخذ الحديث عن عدد من علماء الشام في بغداد منهم عبد الرحمن بن إبراهيم أبو سعيد الدمشقي، الذي يعرف بدحيم[163]، ومحمد بن أبي الخصيب الأنطاكي[164].

ومنهم الإمام أحمد بن محمد بن حنبل (ت 241هـ/855م)، ولد ببغداد ونشأ بها[165]، فهو كذلك أخذ الحديث عن بعض علماء الشام الذين حدثوا ببغداد، منهم زيد بن علي الدمشقي[166]، وبكر بن يزيد الطويل الحمصي[167]، وأحمد بن جناب المصيصي[168]، وسليمان بن أحمد الجرشي[169].

وحدث الإمام البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجيضي (ت 256هـ/ 869م)، عن عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي[170].

أما أبو بكر التميمي، محمد بن عمر، قاضي الموصل، ويعرف بابن الجعابي، أحد الحفاظ (ت355هـ/966م) [171]، فقد أخذ عن أحمد بن أبي الأخيل الحمصي[172]، وعن محمد بن هارون المصيصي[173]، وأحمد بن عبد الله أبو الطيب الداري الأنطاكي[174].وروى أبو بكر الشافعي البزاز، محمد بن عبد الله بن إبراهيم (ت 354هـ/965م)، وهو من الذين سكنوا بغداد[175]، عن محمد بن أحمد بن الوليد أبي الوليد الأنطاكي[176]، وعن أحمد بن الممتنع أبي الطيب القرشي الأيلي[177]، وأحمد بن المؤمل أبي بكر الصوري[178].

وقد روى التنوخي، أبو القاسم، علي بن المحسن(ت 447هـ/1055م)[179]، عن الحسين بن محمد الحلبي[180]، وعبد الله بن محمد بن اليسع الأنطاكي[181]، وإبراهيم بن محمد ابن الفتح أبي اسحق المصيصي[182]، وهم من الذين وروا بغداد من علماء الشام[183].

أما الدارقطني، علي بن عمر بن أحمد، أبو الحسن الحافظ (ت 306هـ/918م)، فريد عصره، انتهى إليه علم الأثر والمعرفة بعلل الحديث، وأسماء الرجال وأحوال الرواة[184]، فقد روى عن عدد كبير من علماء الشام في بغداد، منهم عبد الله بن أحمد الدمشقي[185]، ومحمد ابن بشير القراطيسي الأنطاكي[186]، ومحمد بن عبد الله ابن ربيعة الدمشقي[187]، وأبو بكر محمد بن علي بن حمزة الأنطاكي[188]، وإسحق بن محمد بن أحمد أبو يعقوب القاضي الحلبي[189].

وروى زهير بن حرب بن شداد، أبو خيثمة النسائي (ت 234هـ/848م)، أحد الذين سكنوا بغداد(190)، عن زيد بن يحيى بن عبيد، أبي عبد الله الخزاعي الدمشقي، حين قدم بغداد(191).

وحدث شبابة بن سوار أبو عمرو الفزازي مولاهم (ت 206هـ/821م) (192)، عن ركن بن عبد الله الدمشقي حين قدم بغداد(193)، وعن عبد الله بن العلاء الدمشقي(194)، وعن حريز بن عثمان الحمصي(195).

وروى شعبة بن الحجاج، أبو بسطام العتكي مولاهم (ت 160هـ/776م) (196)، عن محمد بن راشد الدمشقي(197)، وبقية بن الوليد الحمصي(198).

وسمع العباس بن محمد بن حاتم أبو الفضل الدوري (ت 271هـ/884م) (199)، من أحمد بن جناب المصيصي(200) وعبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي(201)، ومحمد بن أبي الخصيب الأنطاكي(202).

وأخذ عبد الله بن المبارك، أبو عبد الرحمن المروزي (ت 181هـ/797م) (203)، عن إسماعيل بن عياش الحمصي(204)، وعبد الرحمن بن يزيد الدمشقي(205)، وهم من الذين وردوا بغداد وحدثوا بها.

وروى علي بن عبد الله بن جعفر، أبو الحسن السعدي مولاهم، ويعرف بابن المديني (ت 235هـ/849م) (206)، عن بكر بن يزيد الطويل الحمصي(207).

وسمع محمد بن مخلد بن حفص أبو عبد الله الدوري العطار (ت331هـ/942م)(208)، من أبي الحسن علي ابن خليد الدمشقي(209)، ومحمود بن محمد بن عنبسة الحلبي(210)، وعن جعفر أحمد بن عاصم الدمشقي(211).

وحدث وكيع بن الجراح بن مليح (ت 198هـ/813م) (212)، حين ورد بغداد، عن محمد بن عبد الله بن المهاجر النصري الشعيثي الدمشقي(213)، وروى عن هشام بن الغاز أبي عبد الله الجرشي الشامي، حين ورد بغداد(214).

وكذلك حدث يحيى بن محمد صاعد، أبو محمد مولى أبو جعفر المنصور(ت 318هـ/ 930م) (215)، عن أحمد بن بشر الدمشقي(216)، وأحمد بن الفرج الحمصي(217)، والحسن بن السميدع الأنطاكي(218)، ومحمود بن محمد بن عنبسة الحلبي(219).

وقد روى يحيى بن معين أبو زكريا المري (ت 233هـ/847م)، أحد الذين انتهى إليهم علم الحديث(220)، عن عبد الأعلى بن مسهر الدمشقي(221)، وسمع من عبد الرحيم بن سعيد الأبرص الشامي(222)، وسليمان بن أحمد الجرشي(223)، وكتب عن أيوب بن مدرك الدمشقي(224).

أما يزيد بن هارون، أبو خالد السلمي مولاهم، (ت 206هـ/821م)، فقدم بغداد وحدث بها وسمع من العلماء فيها، كان يحفظ للشاميين عشرين ألف حديث(225)، أخذ الحديث عن مجموعة علماء من حمص الذين حدثوا ببغداد، منهم إسماعيل بن عياش(226)، وبقية بن الوليد(227)، وحريز بن عثمان(228).

وحدث يوسف بن عمرو بن مسرور، أبو الفتح القواس(229)، عن عبد الله بن أحمد بن عدبس الدمشقي(230)، وسليمان بن أحمد الأيلي(231).

الحديث عن تلاميذ العلماء الشاميين في بغداد، يطول، ويمكن أن يكون موضوعاً لدراسة خاصة.

وعن مؤلفاتهم وكتبهم التي حدثوا منها في بغداد، فقد وقف الباحث على عدد محدود من هذه المؤلفات والتي منها، ما أورده الدارقطني حيث قال: دخلت على أبي محمد، عبد الله ابن أحمد بن ربيعة بن سليمان

القاضي الدمشقي، وبين يديه كتاب له وهو يملي عليه الحديث من جزء والمتن من آخر[232]. وفي ذلك دلالة على عدم توثيقه، فقد قال الخطيب البغدادي بحقّه أنّه: غير ثقة.

وكان لإسماعيل بن عياش بن سليم أبي عتبة العنسي الحمصي كتاب نسخه الناس، وصحيفة يقرأ منها[233] أما محمد بن علي بن عبد الكريم بن حبيش الطباخ، بن مطر أبو عبد الكريم التميمي الطرسوسي، فكانت لديه أخبار مجموعة في فضائل طرسوس[234].

وكان لبعضهم اهتمامات خاصة في اقتناء كتب الآخرين والتدريس منها والعناية بها منها أنه كانت لإبراهيم ابن محمد بن عبيد أبي مسعود الدمشقي الحافظ، عناية خاصة بصحيحي البخاري ومسلم، وعمل تعليقة أطراف الكتابين[235]، وروى أحمد بن سعيد بن عبد الله أبو الحسن الدمشقي، عن الزبير بن بكار كتاب "الأخبار الموفقيات" وغير ذلك من مصنفاته[236].

وسمع محمد بن أحمد بن منصور بن جعفر البيع ويعرف بالعتيقي الطرطوسي كتاب "المفتاح" من الفقيه أبي العباس الطرطوسي[237]، وكان عند اسحق بن موسى أبي عيسى الرملي، عن أبي داوود كتاب "السنن"[238].

أما عن ميولهم واتجاهاتهم الفكرية والمذهبية، فقد تبين للباحث أن علماء الحديث من أهل الشام الذين حدثوا ببغداد كانوا بعيدين عن الميول والأهواء تجاه الفرق والنحل الإسلامية من غير أهل السنة والجماعة، فلم يقف الباحث إلا على بعض الحالات التي لم يظهر لها أثر في مجالسهم التي حدثوا بها، فمثلاً محمد بن راشد الذي كان يعرف بمكحول الدمشقي كان يميل إلى التشيع ولكنه عرف بالصدق والتوثيق، فقد روى عنه سفيان الثوري، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وعبد الرزاق بن همام، والهيثم بن جميل، وعندما سئل عنه الإمام أحمد بن حنبل قال: ثقة، وسئل عنه عبد الله بن المبارك فقال: صدوق اللسان، ووثقه يحيى بن معين، وقال: كان ثقة صدوقاً[239].

وكان الوضين بن عطاء بن كنانة أبو كنانة الخزاعي الدمشقي[240]، قدرياً[241]، ومع ذلك فقد حدث عبد الله ابن أحمد بن حنبل قال: سألت أبي عن الوضين بن عطاء فقال: ثقة[242]، أما عبد الرحمن بن أحمد بن عطية أبو سليمان العنسي الداراني، الدمشقي، فقد حدث أبو جعفر محمد بن أحمد بن أبي المثنى الموصلي قال: رأيت أبا سليمان الداراني ببغداد سنة 203هـ أو 204هـ/818م- أو 819م في مسجد عبد الوهاب الخفاق، فقيل له: إن عبد الوهاب الخفاف يقول بشيء من القدر، فترك الصلاة في مسجده وذهب إلى مسجد آخر، وهذا شاهد يؤكد مدى ابتعادهم عن الميول والأهواء وصحة مذهبهم[243]، وليس هذا بمستغرب عن علماء الشام، فقد كان الإمام أبو إسحق، إبراهيم بن محمد الفزازي إذا دخل الثغر صاحب بدعة، أخرجه، فقد كان صاحب سنة، لزم الثغر مرابطاً وأدب أهل الثغر[244].

وهذا عبد الأعلى بن مسهر، أبو مسهر الدمشقي الغساني، حمله المأمون إلى بغداد في أيام المحنة، وقال له المأمون يا أبا مسهر، والله لأحبسنك في أقصى عملي، أو تقول القرآن مخلوق، فقال أبو مسهر: يا أمير المؤمنين القرآن كلام الله، فقال المأمون: أشخصوه إلى بغداد، فاحبسوه بها حتى يموت، فأشخص من الرقة إلى بغداد في شهر ربيع الآخر من سنة 218هـ/833م، فحبس، فلم يلبث في الحبس إلا يسيرا حتى مات في غرة رجب من السنة نفسها، فأخرج ليدفن فشهده قوم كثير من أهل بغداد[245].

ب. الموقف من مرويات علماء الحديث من أهل الشام الذين وردوا بغداد وحدثوا بها

في ضوء أقوال العلماء من أهل الجرح والتعديل، أمثال يحيى بن معين[246]، وأحمد بن حنبل[247]، والدارقطني[248]، بالإضافة لأقوال الخطيب البغدادي نفسه فهو عالم حديث وأحد علماء الجرح والتعديل، الذين أعطوا رأيهم بحق العلماء الشاميين الذين وردوا بغداد من خلال المصدر المعتمد بشكل رئيسي في هذه الدراسة، والذين قدم لهم الخطيب البغدادي في تاريخه ترجمات، يمكن تصنيف أقوال هؤلاء العلماء فيهم إلى ثلاث مراتب: المرتبة الأولى الذين احتج العلماء بحديثهم ووصفوا بأنهم ثقات أو من أهل الصدق، أو لا بأس بهم أو كانوا صحيحي السماع أو صالحي الحديث، حيث تم الوقوف على (40) [249]محدثاً من هذه الفئة من أصل(50) محدثاً أورد بحقهم الخطيب البغدادي أقوالاً في صالحهم. وهذه الفئة تعد فئة كبيرة وتشكل ما نسبته 80% من العلماء. أما المرتبة الثانية فهي الفئة التي لم يحتج العلماء بحديثهم لعلة بهم، بحيث وصفوا بألفاظ تدل على أن أحاديثهم غير مقبولة، مثل: وكان غير ثقة، أو ليس بشيء، حيث بلغ عدد هذه الفئة (7) [250] علماء من علماء الشام الذين حدث ببغداد، وهي بذلك تشكل ما نسبته 14% من العدد الإجمالي.

أما المرتبة الثالثة فهي فئة الكذابين والوضاعين في الحديث الذين وصفوا بألفاظ منها، أحاديثه موضوعه، أو ممن يسرق الحديث، أو مطروح الحديث، وهي فئة قليلة جداً بين علماء الشام الذين حدثوا ببغداد، حيث تم الوقوف على (3) [251] علماء من مجموع العلماء الذين أصدر الخطيب البغدادي في كتابه بحقهم أقوالاً لعلماء الجرح والتعديل، وهم (50) عالماً من علماء الشام الذين وردوا بغداد وهي بذلك لا تشكل إلا ما نسبته 6% من مجموع العلماء الذين عنتهم الدراسة.

الخاتمة

تعد دراسة العلماء عبر العصور المختلفة، من المصادر الأساسية في حياة الأمم ونهضتها في المجالات المتنوعة، وبعد أن أنهى الباحث دراسته لإسهامات الشام في الحركة العلمية والثقافية في بغداد خلال الفترة ما بين (149-463هـ/ 766م-1070م) خاص الباحث إلى النتائج التالية.

1. إن هناك العديد من الدوافع والأسباب التي أسهمت في جذب علماء الشام إلى بغداد، منها أن بغداد كانت مركزاً لدولة الخلافة العباسية، مع ما تمتعت به من فضائل، ومنها ما يعود إلى استدعاء بعض الخلفاء لعدد من العلماء للعمل في مؤسسات الدولة الإدارية، ومنها ما يمليه واجب العلم وتأدية رسالته.
2. إن إسهامات علماء الشام في الحياة العلمية والثقافية في بغداد جاءت ضمن مجال علم الحديث وبشكل كبير، أما الجوانب العلمية الأخرى فلم يشر المصدر الرئيس"تاريخ بغداد" إلا إلى قدوم شاعرين من شعراء الشام إلى بغداد، دون ذكرٍ لعلم آخر.
3. إن عدد علماء الحديث من أهل الشام الذين وردوا بغداد خلال فترة الدراسة عند الخطيب البغدادي في "تاريخ بغداد"، (87)عالماً، جاءوا من مناطق متعددة من الشام، من دمشق، وحمص، والمصيصة، وإنطاكية، وحلب، وطرسوس، والرملة، وأيلة، وصور، وجرش، وعسقلان، وآخرون لم يحدد الخطيب البغدادي، أماكن قدومهم من الشام، مكتفياً بالقول: شامي قدم بغداد وحدث فيها.
4. إن عدداً كبيراً من علماء بغداد قد أخذوا الحديث عن علماء الشام فمنهم من كتب عنهم ومنهم من روى وحدث، وكان منهم مشاهير علماء بغداد في علم الحديث، مثل البخاري، وأحمد بن حنبل،

والدارقطني، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، ويحيى بن محمد بن صاعد مولى أبي جعفر المنصور، وعباس بن محمد الدوري، وأبو بكر الشافعي، وأبو خيثمة زهير بن حرب، ويوسف بن عمر القواس وآخرون.

5. إن عدداً من هؤلاء العلماء من استوطن بغداد وتوفي فيها، ومنهم من مر بها مروراً، ومنهم من أقام بها مدة ثم عاد إلى الشام، ولكن هؤلاء العلماء لم يشكلوا تجمعاً خاصاً بهم، فكان قدومهم إلى بغداد على فترات متفرقة.
6. إن مرويات علماء الحديث من أهل الشام في بغداد وصفت من قبل علماء الجرح والتعديل بالصحة وصدق الحديث، أما الذين وصفوا بالكذب والوضع في الحديث فلم يتجاوزوا ما نسبته 6% من مجموع هؤلاء العلماء، بالإضافة إلى صحة مذهبهم وبعدهم عن الأهواء والنحل.
7. إن هذا البحث ينير الطريق أمام الباحثين نحو دراسات أخرى مشابهة، تكشف عن إسهامات الأمصار الأخرى في الحياة العلمية والثقافية في بغداد خلال الفترة نفسها.

الهوامش

(1) انظر: المقدسي البشاري، محمد بن أحمد، (ت 387هـ/ 997م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه، الدكتور محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1987م، ص133-164؛ الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت 900هـ/ 1494م)، **الروض المعطار**، ط1، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ص235؛ وعن تسمية الإقليم واشتقاقه، قال أبو بكر الأنباري: في اشتقاقه وجهان: يجوز أن يكون مأخوذاً من اليد الشؤمى وهي اليسرى، ويجوز أن يكون فعل من الشوم. قال أبو القاسم: قال جماعة من أهل اللغة يجوز أن لا تهمز، فيقال الشام، جمع شامة، سميت بذلك لكثرة قراها وتداني بعضها من بعض، فشبهت بالشامات. وقال أهل الأثر: سميت بذلك؛ لأن قوماً من كنعان بن حام خرجوا عند التفريق فتشاءموا إليها؛ أي أخذوا ذات الشمال فسميت بالشام لذلك. وقال آخرون من أهل الأثر، سميت الشام بسام بن نوح عليه السلام، وذلك أنّه أول من نزلها فجعلت السين شيناً لتغير اللفظ العجمي. ويقال أنها سميت بذلك لمدينة بفلسطين اسمها شامين، وكان اسم الشام الأول سوري فاختصرت العرب من شامين الشام وغلبت على الصقع كلّه. وقيل سميت بذلك لأنها شامة القبلة. وهناك أقوال أخرى ذكرتها المصادر لا سبيل لحصرها. ابن الفقيه الهمذاني، أبو بكر أحمد بن محمد (ت365هـ/976م)، **مختصر كتاب البلدان**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1988م، ص89-90؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، 3/311-312.

(2) واسطة بين العراق والشام، وهي على ثلاث كور، أولها من قبل العراق ديار ربيعة، وقصبتها الموصل، وديار مضر وقصبتها الرقة، وديار بكر وقصبتها آمد، من أبرز مدن هذا الإقليم حران، الرها، الرقة، انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص122 وما بعدها.

(3) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص136؛ للاستزادة عن أجناد الشام ومدنه ومناطقه، انظر، البغدادي، صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق (ت729هـ/1328م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط1، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، 1992م، 3/775-776؛ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد صاحب حماة (ت732هـ/1331م)، تقويم البلدان، تصوير دار صادر، بيروت ص225-271؛

(4) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت902هـ/ 1496م)، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، 1983، ص137- 138.

(5) عن رحلات الخطيب البغدادي للشام، انظر الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي(ت 463هـ/ 1070م)، تاريخ بغداد، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004م، مقدمة المحقق، ص11-12؛ أكرم العمري، موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، تحقيق محمد هاشم الكتبي، بغداد، 1975، ص27؛ ص43-46.

(6) درس حياته كل من: يوسف العش في مؤلفه (الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها) وانظر: العمري، موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، ص29-51.

(7) الذهبي، شمس الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/1374م)، سير أعلام النبلاء، ط1، حقّقه وخرج أحاديثه، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984م، 271/18 وما بعدها؛ يوسف العش: الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها، مطبعة الترقي، دمشق، 1945م، حاشية رقم(1)، ص17؛ العمري، موارد الخطيب، ص29.

(8) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ/1362م)، الوافي بالوفيات، ط2، تحقيق إحسان عباس، فرانز شتايز فيسبادون، 1982، 191/7.

(9) السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت 562هـ/1166 م)، الأنساب، الأجزاء الستة الأولى، تحقيق عبد الصمد بن يحيى المعلمي اليماني، ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، (د.ت)، 166/5؛ العمري، موارد الخطيب البغدادي، ص29.

(10) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، 359/11. قال ياقوت الحموي: هي قرية كبيرة تحت بغداد، على دجلة بالجانب الغربي، وأصلها درزيندان، فعربت على درزيجان، وقد تحرفت، إلى درب ريحان، ودريحان. انظر **معجم البلدان**، 450/2.

(11) انظر: ص 29-51.

(12) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، 77/14.

(13) العمري، **موارد الخطيب**، ص30.

(14) ابن الجوزي، أبو الفرج، عبدالرحمن بن علي (ت597هـ/1200م)، **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، ط1، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، 129/16 وما بعدها؛ الذهبي، شمس الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/1374م)، **تذكرة الحفاظ**، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، 1135/3-1146.

(15) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، 178/5.

(16) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، 191/9-192.

(17) العمري، موارد الخطيب، ص31.

(18) عن مؤلفات الخطيب البغداد، انظر ابن الجوزي، **المنتظم**، 130/16؛ العمري، **موارد الخطيب**، ص34.

(19) انظر، الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، 271/18.

(20) العمري، **موارد الخطيب**، ص42.

(21) م. ن، ص43.

(22) ابن الجوزي، **المنتظم**، 158/16-159.

(23) الذهبي، **سير أعلام**، 253/18.

(24) انظر الواقعة عند، الصفدي، **الوافي بالوفيات**، 195/7.

(25) ابن الجوزي، **المنتظم**، 130/16؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، 277/18.

(26) ابن الجوزي، **المنتظم**، 134/16.

(27) م.ن، 134/16؛ العمري، **موارد الخطيب**، ص47.

(28) العمري، **موارد الخطيب**، ص87، وما بعدها.

(29) انظر المصدر نفسه، **تاريخ بغداد**، وما قدم فيه الخطيب البغدادي من تراجم لعلماء الحديث؛ وانظر كذلك: العمري، **موارد الخطيب**، ص 87-89.

(30) يظهر ذلك بوضوح في ثنايا إيراد الباحث لتراجم العلماء الشاميين الذين وردوا بغداد من خلال المصدر نفسه؛ وانظر كذلك، الذنيبات، عوض، **إسهامات علماء الكوفة في الحركة الفكرية في بغداد من 149-334هـ/766-945م**، الكرك، مؤسسة رام للتكنولوجيا والكمبيوتر، ط1، 2005، ص15-16.

(31) اليعقوبي: أحمد بن أبي واضح الكاتب (ت 284هـ/ 894م)، **البلدان**، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1988م، ص7-10؛ الموسوي، مصطفى عباس، **العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية**، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1982، ص129.

(32) الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن، ص129.

(33) لم تكن بغداد مدينة في الأيام المتقدمة، أعني أيام الأكاسرة والأعاجم، وإنما كانت قرية من قرى طسوج بادوريا، وذلك لأن الأكاسرة والأعاجم اتخذوا المدائن مدينتهم في العراق، وهي من بغداد على سبعة فراسخ، ولم يكن ببغداد إلا دير يسمى دير العتيق، انظر اليعقوبي، **البلدان**، ص8؛ وعن تسمية بغداد واشتقاقاته، ينظر الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، 80/1-84؛ البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، (ت487هـ/1094م)، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع**، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، (د.ت)، ص 261- 263؛ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي(ت 597هـ/ 1200م)، **مناقب بغداد**، نشره محمد بهجت، بغداد، 1923، ص6؛ وينظر كذلك ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله البغدادي، (ت 626هـ/ 1228م)، **معجم البلدان**، ط1، دار صادر،

بيروت، 1979، 456/1-457؛ الحميري، **الروض المعطار**، ص109- 110؛ الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني(ت1205هـ/ 1790م)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق حسين نصار، راجعه عبد الحليم الطحاوي، وعبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1974، 441/7- 442؛ الدوري، عبد العزيز، **مقالة"بغداد**، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة ومراجعة أحمد الشناوي، دار الفكر، بيروت، 3/4-21.

(34) عن خبر بناء بغداد وخططها ومحالها وسككها ودروبها وأرباضها ومعرفة من نسبت إليه، ومقابر العلماء والزهاد، انظر: اليعقوبي، **البلدان**، ص10-25؛ المسعودي، أبو الحسين علي بن الحسين(ت 346هـ/ 957م)، **التنبيه والإشراف**، مكتبة الهلال، بيروت، 1981، ص286- 289؛ الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، 87/1-102؛ 132- 138؛ الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس(من علماء القرن السادس الهجري/ الثاني عشر ميلادي)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1989م، 666/2؛ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد صاحب حماة(ت 732هـ/ 1331م)، **تقويم البلدان**، تصوير دار صادر، بيروت، طبع دار الطباعة السلطانية، باريس، 1840م، ص302- 304؛ العلي، صالح أحمد، **معالم بغداد الإدارية والعمرانية**، ط1، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1988م، ص9-14؛ ص272- 327، وينظر له كذلك: "**مدينة السلام إنشاؤها وتنظيم سكانها**"، مطبعة المجمع العلمي، العراق، بغداد، 1985م، صفحات متفرقة؛ لسترنج غي، **بغداد في عهد الخلافة العباسية**، ترجمة بشير فرنسيس، بغداد، 1936م، ص17 وما بعدها.

(35) كوك، ريجارد، **بغداد مدينة السلام**، ترجمة فؤاد جميل ومصطفى جواد، بغداد، 1962م، 33/1.

(36) المدور، جميل، **حضارة الإسلام في دار السلام**، القاهرة، 1935م، ص93.

(37) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، 71/1.

(38) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص107- 108؛ وينظر عن فضائل بغداد، أبو سهل يزدجرد الفارسي،(حياً أيام المعتضد 279- 289هـ/ 892- 901م)، **كتاب فضائل بغداد**، مخطوط، دار صدام للمخطوطات، تحت رقم 20684، ص4-5، ص 14-18.

(39) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، (ت 911هـ/ 1505م)، **المزهر في علوم اللغة**، شرح وتصحيح وضبط جاد المولي، دار الجيل، بيروت، (د.ت)، 410/2؛ أحمد أمين، **ضحى الإسلام**، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1935، 34/2.

(40) السيوطي، **المزهر**، 414/2.

(41) أبو الطيب اللغوي، عبد الرحمن بن علي الحلبي، (ت 351هـ/ 962م)، **مراتب النحويين واللغويين**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، القاهرة، 1955، ص90؛ وعن مكانة بغداد في الحياة الفكرية ونشاط المحدثين، انظر أكرم العمري، **موارد الخطيب**، ص21-23.

(42) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، 393/4.

(43) م.ن، 72/11.

(44) م.ن، 222/10.

(45) م.ن، 219/6.

(46) م.ن، 42/14-43.

(47) م.ن، 6/3-7.

(48) م.ن، 198/13.

(49) م.ن، 486/2.

(50) المصيصة: من ثغور الشام، بالقرب من إنطاكية، انظر الحميري، **الروض المعطار**، ص554.

(51) طرسوس: مدينة بالشام، بنى سورها سنة 170هـ/786م، على يد أبي مسلم فرج بن سليم الخادم التركي، وجهه مولاه هارون الرشيد لذلك وأنزلها الناس عام ولي الخلافة (173هـ/789م)، وأمره أن يبني مدينة طرسوس في أسفل الجبل، الحميري، **الروض المعطار**، ص 388.

(52) أيلة: في طريق مكة، وهي أول حد الحجاز، على ساحل بحر الملح، سميت بأيلة بنت مدين، تسير منها فتلقى العقبة، وفيها تنازع بين الشاميين والمصريين والحجازيين، وإضافتها إلى الشام أصوب وهي فرضة فلسطين، المقدسي، **أحسن التقاسيم**، ص152؛الحميري، **الروض المعطار**، ص70.

(53) قنسرين: بالشام، بينها وبين حلب أثنا عشر ميلاً، فيها قبر هشام بن عبد الملك، الحميري، **الروض المعطار**، ص473.

(54) معرة النعمان، بالشام، بينها وبين حلب خمسة أيام، لها سبعة أبواب، تنسب إلى النعمان بن بشير الأنصاري، الحميري، **الروض المعطار**، ص555.

(55) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، انظر: 370/1، 398؛ 89/2، 377؛ 146/3، 290، 316، 411؛ 393/4، 416، 466؛ 309/5؛ 379؛ 169/6، 170-171، 219، 392؛ 7/ 94، 294؛ 196/8؛ 122/9، 466؛ 133/10، 221- 222؛ 128/11؛ 165، 200، 323؛ 198/13، 267، 42/14، 334.

(56) م.ن، 247/10.

(57) م.ن، 44/11.

(58) م.ن، 486/2-489؛ 100/5.

(59) م.ن، انظر: 384/1، 433، 90/2، 309-310، 337؛ 6/3-8، 112، 211، 286، 344- 345؛ 126/4، 297، 311، 351، 464- 465؛ 5/5؛ 392/6؛ 7/7، 58-59؛ 126-127، 213- 216؛ 39/8، 50-51، 99، 260، 382، 434، 437-438؛ 50/9، 184- 185، 290- 300، 374، 392، 394- 395، 433، 482؛ 17/10-18، 194، 209- 210، 285؛ 85/11، 221- 222؛ 290/12، 33/13، 487؛ 13/14، 31، 353، 408.

(60) م.ن، 169/6.

(61) م.ن، 89/2.

(62) م.ن، 488/2-489.

(63) م.ن، 146/7 - 147.
(64) م.ن، 247/10.
(65) م.ن، 31/14.
(66) م.ن، 393/4.
(67) م.ن، 171/6؛ جامع المنصور هو نفسه جامع المدينة، ملاصق لقصر المنصور المعروف بقصر الذهب، بناه باللبن والطين، ولم يزل على حاله إلى خلافة هارون الرشيد، حيث أمر بنقضه وإعادة بنائه بالآجر والجص، وكتب عليه اسم الرشيد. انظر ليسنر، يعقوب، **خطط بغداد في العصور العباسية الأولى**، ترجمة صالح أحمد العلي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1984م، ص111، ص115.
(68) م.ن، 191/6؛ نسبة إلى بيع الشونيز: الحبة السوداء، نُسب إلى هذه المقبرة – وهي إحدى مقابر بغداد – أبو الحسن علي بن محمد بن المعلى بن الحسن بن يعقوب بن طالب الشونيزي. السمعاني، **الأنساب**، 471/3-472.
(69) م.ن، 318/3؛ هو نفسه جامع المنصور الذي تم التعريف به سابقاً. انظر ليسنر، **خطط بغداد**، ص111، ص115.
(70) م.ن، 198/13؛ وعن مقبرة قريش، فهي من مقابر بغداد الخاصة بالعلماء والزهاد، وهي بالجانب الغربي من بغداد، دفن فيها جعفر الأكبر ابن الخليفة أبو جعفر المنصور، كانت تُعرف بمقبرة الشونيزي الصغير. انظر، ليسنر، **خطط بغداد**، ص129، ص131.
(71) تاريخ بغداد، 170/6-171.
(72) م.ن، 272/4- 273.
(73) م.ن، 393/4.
(74) م.ن، 465/4- 466.
(75) م.ن، 7/7.
(76) م.ن، 213/7.
(77) م.ن، 434/8.
(78) م.ن، 445/8-446.
(79) م.ن، 72/11-75.
(80) دحيم: تصغير دحمان، ودحمان بلسانهم: الخبيث، انظر ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت 852هـ/1448م)، **نزهة الألباب في تهذيب الألقاب**، تحقيق عبد العزيز السديري، مكتبة الرشيد، الرياض، 1989، 258/1.
(81) **تاريخ بغداد**، 264/10- 266.
(82) عبدالرحمن بن عمرو بن يحمد، أبو عمرو الأوزاعي، أحد المجتهدين وأفاضل المحدثين، ولد في بعلبك سنة 88هـ/706م، وتوفي بدمشق سنة 157هـ/773م، رحل في طلب العلم إلى اليمامة والبصرة وبيت

المقدس، بلغ فيها درجة من العلم صار فيها إمام أهل زمانه وإمام أهل الشام خصوصاً، كان له مذهب مستقلّ مشهور، عمل به فقهاء الشام والأندلس ثم فني، كان يكره القياس ويقف مع السنة. أنظر: الجبوري، عبدالله محمد، **فقه الإمام الأوزاعي**، مطبعة الرشاد، بغداد، 1977م، 11/1 وما بعدها.

(83) م.ن، 10/ 247- 249.

(84) م.ن، 10/ 221-223.

(85) م.ن، 10/209- 210.

(86) م.ن، 10/ 394- 395.

(87) م.ن 392/9.

(88) م.ن، 16/10-18.

(89) م.ن، 194/10.

(90) م.ن، 421/11.

(91) م.ن، 200/11-201.

(92) م.ن، 90/2.

(93) م.ن، 2/ 337-340.

(94) م.ن، 6/3-7.

(95) م.ن، 13/14.

(96) م.ن، 486/13-487.

(97) م,ن، 351/14.

(98) م.ن، 311/4.

(99) م.ن، 100/5-102.

(100) م.ن، 219/6-227.

(101) م.ن، 7/ 126-130.

(102) م.ن، 94/7-95.

(103) م.ن، 146/7-147.

(104) م.ن، 259/8-264.

(105) م.ن، 44/11.

(106) م.ن، 466/9.

(107) م.ن، 9/ 482- 483.

(108) م.ن، 342/3- 346.

(109) م.ن، 169/6.

(110) م.ن، 297/14.

(111) م.ن، 8/ 437-438.

(112) م.ن، 9/184-185.

(113) م.ن، 14/408.

(114) م.ن، 9/299-300.

(115) م.ن، 11/323.

(116) م.ن، 3/286.

(117) م.ن، 4/126.

(118) م.ن، 5/5.

(119) م.ن، 8/50-51.

(120) م.ن، 10/133.

(121) م.ن، 1/384-385.

(122) م.ن، 2/89.

(123) م.ن، 2/309 -310.

(124) م.ن، 3/112.

(125) م.ن،3/290-291.

(126) م.ن، 6/392.

(127) م.ن،8/99.

(128) م.ن، 12/290.

(129) م.ن، 11/221-222.

(130) م.ن، 13/93-94.

(131) م.ن، 9/122.

(132) م.ن،1/433.

(133) م.ن، 3/ 211.

(134) م.ن، 14/31.

(135) م.ن،6/391-392.

(136) الحبطي: عظيم البطن، انظر: ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت 321هـ/933م)، **الاشتقاق**، ط1، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، لبنان، 1991، ص202، وانظر كذلك: ابن حجر، **نزهة الألباب**، 1/194.

(137) 8/196-197.

(138) م.ن، 7/294.

(139) م.ن،8 /382.

(140) م.ن، 350/4.
(141) م.ن، 378/5.
(142) م.ن، 374/9.
(143) م.ن، 416/4.
(144) م.ن، 309/5.
(145) م.ن، 317/3-318.
(146) م.ن، 50/9-51.
(147) م.ن، 42/14-43.
(148) م.ن، 165/11.
(149) م.ن، 352/14-353.
(150) م.ن،198/13.
(151) م.ن، 370/1.
(152) م.ن، 437/8.
(153) م.ن، 58/7-59.
(154) م.ن، 284/10-285.
(155) م.ن، 11/ 85.
(156) م.ن، 128/11-10.
(157) م.ن، 398/1.
(158) م.ن، 411/3-412.
(159) م.ن، 13/ 266-267.
(160) أبو عبيد الله، معاوية بن يسار الأشعري مولاهم، كان كاتباً للمهدي ووزيره، انظر ترجمته، الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، 198/13.
(161) م.ن، 334/14-335.
(162) م.ن، 27/6-38.
(163) م.ن، 264/10-265.
(164) م.ن، 309/2.
(165) م.ن، 178/5-188.
(166) م.ن، 445/8.
(167) م.ن، 94/7.
(168) م.ن، 297/4.
(169) م.ن، 50/9.

(170) 5/2 وما بعدها.
(171) 264/10.
(172) 236/3-241.
(173) 351/4.
(174) 156/4.
(175) 5/5.
(176) م.ن، 75/3 وما بعدها.
(177) م.ن، 133/10.
(178) م.ن، 378/5.
(179) م.ن، 309/5.
(180) م.ن، 114/12.
(181) م.ن، 99/8.
(182) م.ن، 133/10.
(183) م.ن، 169/6.
(184) م.ن، 43/12؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، 378/14-380.
(185) م.ن، 9/ 392.
(186) م.ن، 90/12.
(187) م.ن، 394/10.
(188) م.ن، 290/3- 291.
(189) م.ن، 392/6.
(190) م.ن، 484/8-485.
(191) م.ن، 445/8.
(192) م.ن، 294/9-295.
(193) م.ن، 8/ 434.
(194) م.ن، 10/ 16-18.
(195) م.ن، 8/ 259-264.
(196) م.ن، 255/9-266.
(197) م.ن، 337/2.
(198) م.ن، 126/7.
(199) م.ن، 143/12-144.
(200) م.ن، 297/4.

(201) م.ن، 264/10.
(202) م.ن، 309/2-310.
(203) م.ن، 10/ 151-167.
(204) م.ن، 219/6.
(205) م.ن، 10/ 209-212.
(206) م.ن، 455/11-469.
(207) م.ن، 94/7.
(208) م.ن، 79/4-80.
(209) م.ن، 421/11.
(210) م.ن،13/ 93.
(211) م.ن، 213/7.
(212) م.ن، 471/13.
(213) م.ن، 3/ 6-7.
(214) م.ن، 42/14-43.
(215) م.ن، 234/14- 235.
(216) م.ن، 272/4-273.
(217) م.ن، 100/5.
(218) م.ن، 50/8-51.
(219) م.ن، 93/13-94.
(220) م.ن، 181/14-191.
(221) م.ن، 72/11-75.
(222) م.ن، 85/11.
(223) م.ن، 9/ 50.
(224) م.ن، 7/7.
(225) م.ن، 338/14-348.
(226) م.ن، 219/7.
(227) م.ن، 126/7.
(228) م.ن، 259/8.
(229) م.ن، 326/14.
(230) م.ن، 392/9.
(231) م.ن،6/ 392.

(232) م.ن، 394/9-395.
(233) م.ن، 6/ 220.
(234) م.ن، 211/3.
(235) م.ن، 170/6-171.
(236) م.ن، 393/4.
(237) م.ن، 370/1.
(238) م.ن، 392/6.
(239) م.ن، 337/2-340.
(240) م.ن 486/3-488.
(241) عن القدرية: انظر: البغدادي الأسفرائيني، عبد القادر بن طاهر بن محمد، (ت 429هـ/1037م)، **الفرق بين الفـرق**، تحقيق محمد بن محيي الدين عبد الحمـيد، دار المعرفة، بيروت،(د.ت)، ص114-116.
(242) **تاريخ بغداد**، 486/13-488.
(243) م. ن 247/10.
(244) انظر: إحسان عباس، **تاريخ بلاد الشام في العصر العباسي**، 132-255هـ، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، عمان، 1992م، ص172، 185.
(245) 72/11-73.
(246) أبو زكريا المري، مرة غطفان، **بغدادي**، (ت 233هـ/847م)، انظر: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، 181/14.
(247) أحمد بن محمد حنبل بن أسد أبو عبد الله المروروذي الأصل قدمت أمه بغداد وهي حامل به فولدته ونشأ بها(ت 241هـ/ 855م)، الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، 178/5.
(248) الدارقطني، علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان أبو الحسن الحافظ، انتهى إليه علم الأثر والمعرفة بعلل الحديث، وأسماء الرجال وأحوال الرواة مع الصدق والأمانة، توفي سنة (385هـ/995م)، **تاريخ بغداد**، 34/12-39.
(249) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، 170/6-171، 213/7، 4/ 393، 4/ 273، 445/8-446، 209/10-210، 266/10،265،221، 487/13-488، 6/3-7، 95/7، 128، 146-147، 4/5،100/ 352، 6/ 250، 8/ 263، 344/3-345، 126/4، 169/6، 221/11، 12/ 291، 13/ 93، 201/9، 8/ 109، 8/ 39، 50-51، 112، 290- 291، 385، 379/5، 122/9، 1/ 433، 2/ 42-43، 3/ 316- 317، 7/ 58-59، 10/ 285، 13/ 267- 267.
(250) م.ن، 7/7، 9/ 394، 8/ 435، 9/ 184-185، 150/8، 8/ 197، 235/14.
(251) م.ن، 194/10، 51/9، 128/11- 130.